مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
ⵓⵖⵔⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵡⵓⵔⵉ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⴰⵢⵔ

المجلد19/العدد: 22(2025)،ص91-106
Vol 19 / N°:22 (2025),page91-106

التسامح الديني في القرآن الكريم الأسس والضوابط
–الأمير عبد القادر أنموذجا-

National unity is the path to strengthening national religious authority

الأستاذ الدكتور سمير جاب الله
مدير الثقافة الإسلامية والإعلام والوثائق

ملخص:

المقال يتكلم عن مسألتين مهمتين:

الأولى: عن التسامح الديني الذي يعتبر سلوكا حضاريا، وضرورة مجتمعية، ومقوما من مقومات الأمن المدني المحلي والقومي والعالمي، ويظهر التعامل الإيجابي للدين الإسلامي وللأحكام الشرعية مع هذه المسألة، عبر العصور والدهور ، التي لم تتخلف مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي عن هده القاعدة منذ العهد النبوي إلى يومنا هذا، **الثانية:** عن موقف باني الدولة الجزائرية الحديثة، الأمير عبد القادر الحسني، الذي أسس لمبادئ حقوق الإنسان وللتعايش السلمي والتحابب بين الشعوب، من خلال تمهيده لقوانين أسرى الحرب متجاوزا بذلك القوانين والمعاهدات الدولية، وإخماده لأزمة الطائفة النصرانية بدمشق وإنقاذهم من القتل والتعذيب.

الكلمات المفتاحية: التسامح الديني، الأسس، الضوابط، الأمير عبد القادر.

Abstract: The article addresses **two major issues**:

The first concerns **religious tolerance**, which is regarded as a **civilizational behavior**, a **societal necessity**, and a **fundamental pillar of civil security** at the local, national, and global levels. It highlights the positive engagement of the Islamic religion and Islamic legal rulings with

ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X

this issue throughout history. No period in Islamic history has deviated from this principle, from the Prophetic era to the present day.

The second examines the position of the **founder of the modern Algerian state**, **Emir Abdelkader al-Hassani**, who laid the foundations of **human rights**, **peaceful coexistence**, and **mutual respect among peoples**. This was notably achieved through his establishment of principles governing the treatment of prisoners of war, surpassing the international laws and conventions of his time. The article also sheds light on his decisive role in resolving the crisis of the Christian community in Damascus, saving them from massacre and persecution.

Keywords: Religious tolerance، Foundations، Guidelines، Prince Abdelkader

مجلة الثقافة الإسلامية
Islamic Culture Magazine
ISSN : 2170-0869 / EISSN : 2773-398X
الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلد19/العدد: 22(2025)،ص91-106
Vol 19 / N°:22 (2025),page91-106

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فالعلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان في الإسلام مبدؤها الاحترام والاعتراف بالآخر، وعدم الإكراه، والإقرار بالتعددية الدينية والفكرية والعرقية واللغوية، فلا يكون البناء الحضاري، ولا ترسى قواعد أي مجتمع مدني، إلا بتطوير أنماط السلوك الإنساني الناتج عن التسامح الديني والاختلاف في الفكر وباحترام العهود والمواثيق.

فالتسامح الديني سلوك حضاري، وضرورة مجتمعية، ومقوم من مقومات الأمن المدني، به يكتمل النسيج الاجتماعي ويتحقق السلم وتخبو الخلافات وتزول الصراعات بين الأفراد والجماعات.

فمسألة التسامح والتعايش السلميين أصبحت مسألة ضرورية مرتبطة بوجود الإنسان وبقائه على هذه المعمورة، لأن تعارض الأديان والإيديولوجيات والأفكار قد يؤدي إلى التناطح والتقاتل وإلى نشوب حروب لها بداية وليس لها نهاية.

ولقد اعتمدت في مناقشة هذا الموضوع الخطة التالية:

المبحث الأول: الأسس والضوابط الشرعية للتعايش السلمي

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دليل التعايش من الكتاب والسنة:

المطلب الثاني: أسس التعايش السلمي

المطلب الثالث: ضوابط التعايش مع الأديان في الإسلام

المبحث الثاني: مظاهر التسامح من التاريخ الإسلامي، الأمير عبد القادر أنموذجا.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حماية حقوق الأقليات الدينية في ظل الدولة الإسلامية عبر العصور المختلفة.

المطلب الثاني: الأمير عبد القادر وتأسيسه لمبادئ حقوق الإنسان والتعايش السلمي.

المطلب الثالث: جهود الأمير عبد القادر في التسامح الديني ومحطاته في خدمة الإنسانية.

المبحث الأول: الأسس والضوابط الشرعية للتعايش السلمي

المطلب الأول: دليل التعايش من الكتاب والسنة:

معنى التعايش والتسامح لا يرفضهما الإسلام؛ بل نجد آيات كثيرة وأحاديث جليلة تؤكد على هذه المعاني:

أولا: من القرآن الكريم:

-قوله: (**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) [الممتحنة:08].

فالآية فيها دلالة على التعامل والتواصل وعدم النهي عمن سلِم المسلون منه، وفلا جناح في التعايش مع من لم يخرجهم من ديارهم، وإنما النهي عمن آذاهم وقاتلهم وسلب منهم أموالهم واستولى على ديارهم وأهلم.

ومنها قوله تعالى ﴿**لكم دينكم ولي دين**﴾[الكافرون:06]، وقوله: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [البقرة:256]، وقوله: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:99]

فالمسلم يعترف بما يدين به أهل الكتاب وإن لم يكن يؤمن بدينهم، دون أن يسيطر عليهم ﴿**فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر**﴾[الغاشية:21] ودون أن يكرههم على اتباع دينه، لكن ضمن ضوابط وشروط تأتي فيما بعد إن شاء الله.

ومنها قول الله تعالى: **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** [النحل:125]، فالآية صريحة في الإشارة إلى أصل التعامل مع المخالف في الدين بالموعظة الحسنة ومجادلتهم بأحسن الأقوال والأفعال دون الإساءة إليهم.

ثانيا: من السنة النبوية الشريفة،

أما السنة النبوية فمحفوفة بالتوجيهات والتعليمات الدالة على احترام الآخر إذا لم يعادوا المسلمين ويقاتلوهم، منها:

-معاملته عليه السلام ليهود المدينة وقد كانوا ثلاث قبائل، بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريضة.

-معاملة النبي عليه السلام لنصارى نجران، والمتكون من ستين رجلا لما قدموا عليه المدينة المنورة ودخلوا المسجد وفيهم الشريف والراهب والقسيس، وأشهرهم أبو حارثة بن علقمة الأسقف والحبر والإمام الذي كان له صيت كبير في جزيرة العرب وعند ملوك الروم، فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن وفادتهم وناقشهم في أمر الدين والمسيح، ولما حان وقت صلاتهم تركهم يصلون في مسجده بعد أن توجهوا إلى المشرق.

فهذا دليل عملي من سيرة المصطفى عليه السلام في معاملة أهل الكتاب ومجادلتهم وإعطائكم الحرية في التعبير عن دينهم إلى حد أنهم دعاهم إلى التباهل[1].

-ما كتبه سيدنا عمر -رضي الله عنه- لأهل القدس في العهدة العمرية ما يأتي: " هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، أن لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم".

وحرية ممارسة العبادة لم يتوقف الإسلام عند حفظ دور العبادة لغير أهله فقط؛ بل جاوز ذلك بأن سمح لهم إقامة شعائرهم، وعدم إشغالهم في أوقاتها؛ حيث صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يثبت ذلك؛ بقوله لليهود: **(وأنتم يا يهودُ عليكُمْ خاصَّةً ألَّا تَعْدوا في السَّبْتِ)**[2].

-زيارته صلى الله عليه وسلم لغير المُسلمين، فقد ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: (كانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ-، فَمَرِضَ، فأتَاهُ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقالَ له: أسْلِمْ، فَنَظَرَ إلى أبِيهِ وهو عِنْدَهُ فَقالَ له: أطِعْ أبَا القَاسِمِ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ-، فأسْلَمَ، فَخَرَجَ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- وهو يقولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ).[3]

---

(1) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: انظر: 574/1.
(2) انظر: تفسر الطبري: 3، /609، شذرات الذهب:28/1.
(3) رواه البخاري في كتاب الجنائز: (1356) وغيره.

- مراعاة الإسلام عدم المساس بمُعاهِدٍ أو ذمّي، إن كان بينه وبين المسلمين عقد ذمة، قال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- في ذلك: **(من قتل مُعاهَدًا لم يرِحْ رائحةَ الجنَّةِ، وإنَّ ريحَها توجدُ من مسيرةِ أربعين عامًا)** [4].

-نصح رسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن أن يدعو أهل الكتاب بالحكمة والبيان، ولم يأمره بإكراه أحدٍ منهم على الإسلام، بل قرر مبدأ: لا إكراه في الدين.

-وقوفه صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودي عندما مرت عليه، وقام معه أصحابه، وقالوا يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أو ليست نفساً، إذا رأيتم الجنازة فقوموا»، وغيرها من الأحاديث[5].

المطلب الثاني: أسس التعايش السلمي:

التعايش السلمي بين أتباع الأديان يرتكز على أسس ومبادئ كثيرة منها:

ضمان حرية المعتقد، يعتقد المسلون أن دينهم هو الدين الحق؛ ومع ذلك فإنهم لا ينكرون على الآخرين بقاءهم على دينهم، ولم يثبت في التاريخ أن المسلمين حاولوا إجبار أصحاب الملل الأخرى على الدخول في الإسلام.

ضمان سلامة دور العبادة لم يجبر الإسلام أهل الديانات الأخرى تحت ولايته على ترك عبادتهم، أو التعرض لأماكن تلك العبادة.

---

(4) **رواه البخاري ومسلم وغيرهما.**

(5) رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري.

الاعتراف بوجود الآخر بالاختلاف مع الغير بغض الطرف عن ديانته وعدم تهميشه. الابتعاد عن مبدأ الإكراه في الدين.

اتّباع أسلوب الحوار والتحلي بالعدل، والإحسان والرحمة والتعاون وبمكارم الأخلاق ورفض الظلم وتهميش الآخر أو المسّ بكرامته وحريته.

المطلب الثالث: ضوابط التعايش مع الأديان في الإسلام

من أهم الضوابط للتعايش السلمي مع الأديان الأخرى،

-الاعتزاز بالانتماء للإسلام، والالتزام به مع محافظة المسلم على شخصيته الإسلامية وما يختص به من أخلاق وآداب.

- الحرص على ألّا يمس المسلم شيء من الذل أو الظلم الاعتداء.

- الحرص على أن يكون طابع العلاقة سلمياً متبادلاً بين الفئتين، فلا يخضع المسلم أو يتعرّض للاعتداء أثناءها.

المبحث الثاني: مظاهر التسامح من التاريخ الإسلامي، الأمير عبد القادر أنموذجا.

المطلب الأول: حماية حقوق الأقليات الدينية في ظل الدولة الإسلامية عبر العصور المختلفة.

الدولة الإسلامية عبر العصور والدهور حمت حقوق اليهود والنصارى وجعلتهم يعيشون بكامل حريتهم تحت ظل هذه الدولة، والتاريخ حافل بالنماذج والأمثلة، فغير المسلم في بلد الإسلام يحتفظ بكامل حقوقه، مهما كان دينه، أو عرقه، أو جنسه، وكل ذلك قائم على العدل، ونُصرة المظلوم، ولم يثبت في التاريخ أن المسلمين حاولوا إجبار أصحاب الملل الأخرى على الدخول في الإسلام؛ بل منحوهم الحرية الكاملة في أداء شعارهم، لكن دون المساس بالإسلام وأحكامه وضوابطه وأهله.

رأينا هذا السلوك الشرعي والحضاري في المجتمع النبوي في المدينة المنورة مع اليهود ، والمواثيق والعهود التي قطعها معهم، وإبان الخلافة الإسلامية الراشدة، ومع الدولة الأموية ثم العباسية، ثم الدول والمماليك المتعاقبة عبر القرون شرقا وغربا، لا سيما عصر الأمة الإسلامية الذهبي في الأندلس الذي دام ثمانية قرون حيث لم يضق المسلمون ضرعا من تواجد العنصر النصراني أو يهودي بين ظهرانيهم، وصولا إلى الأمير عبد القادر الجزائري، الذي ضرب أعظم الأمثلة على التسامح والتآخي بين الأديان السّماويّة ولحوار الثقافات والحضارات، وأسس للدعوة إلي التعايش الإنساني المشترك وإلى ترسيخ معنى المواطنة، متجاوزا الحواجز الدينية والقبلية والمذهبية والطائفية واللغوية والعرقية، معتبرا الكرامة الإنسانية مهما كان المشرب والمنبت، ومهما اختلف الدين واللون، ومهما تباين الأصل والثقافة والحضارة، معتمدا في ذلك على مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة التي تدعو إلى الاعتراف بالأديان السماوية الصحيحة وبالأنبياء دون التفريق بينهم، قال الله تعالى: **(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"**

المطلب الثاني: الأمير عبد القادر وتأسيسه لمبادئ حقوق الإنسان والتعايش السلمي

الأمير عبد القادر مفخرة الجزائر ومن رجالاتها العظماء الذين رفعوا راية هذا الوطن عالية في المحافل الدولية، بل هو شخصية محورية مؤثرة في التاريخ المعاصر ،لأنه أسس لمعالم الهوية العالمية، ولمبادئ لحقوق الإنسان وللتعايش السلمي والتحابب بين الشعوب، ومهد لقوانين أسرى الحرب متجاوزا بذلك القوانين والمعاهدات ، وعلى رأسها معاهدة جنيف التي كانت سنة 1864، فقد سبقها بسبع

وعشرين سنة، كما سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1948 بعد حربين عالميتين مدمرتين للبشرية جمعاء.[6]

قال إدريس الجزائري السفير الجزائري السابق لدى الأمم المتحدة، وهو حفيد الأمير عبد القادر:" إن الأمير، قام بوضع أسس القانون الإنساني الدولي منذ العام 1837م، وهذا حتى قبل ظهور أفكار هنري دونان السويسري مؤسس حركة الصليب الأحمر، بل حتى قبل إبرام معاهدة جنيف التي لم تكتمل إلا في العام 1864م".

ولقد نال الأمير هذه المنزلة وهذا الشرف لما قدمه من مواقف إنسانية قولا وفعلا، مع القريب البعيد، مع العدو والصديق، مع المسلم وغير المسلم.

المطلب الثالث: جهود الأمير عبد القادر في التسامح الديني ومحطاته في خدمة الإنسانية:

ويمكن أن نقسم جهود الأمير عبد القادر في التسامح الديني وخدمة الإنسانية إلى ثلاث محطات أساسية:

المحطة الأولى: التسامح مع الأقربين:

كان متسامحا مع بعض شيوخ القبائل الذين رفضوا الاعتراف به، وتعاونوا مع المستعمر الفرنسي وعارضوا سلطته بعد معاهدة التافنة في 30 ماي1837، ولما تغلب الأمير عليهم واستسلم بعضهم، عفا عنهم وقربهم منه، كما فعل مع ابن المختار الذي جاء إلى الأمير معتذرا طالبا الصفح والعفو، فعفا عنه بل عينه خليفة على القبائل

(6) انظر: الأمير عبد القادر المجاهد، نزار أباضة ، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:1994م، ص:16 . وانظر أيضا: الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، د. سامية أبو عمران، مجلة المصادر، العدد: 07، الرقم: 1، بتاريخ: 2005/06/03، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954.ص:

المنهزمة، وهكذا أصبح ابن المختار من أشد الناس ولاء للأمير وإخلاصا له. ومن تسامحه مع الأقربين أيضا، إشفاقه على القبائل الفقيرة، حيث خفف عنها الضرائب، ومنحها امتيازات خاصة وعاملها بدرجة كبيرة من الإحسان والتكريم[7].

المحطة الثانية: التسامح مع أسرى الحرب:

ابتداء من سنة 1837 بدأ الأمير عبد القادر بتحديد حقوق الأسرى والجرحى والسجناء كما تمليه ضوابط الشريعة الإسلامية، إلى أن صاغ سنة 1843 م مرسوما عسكريا يقتضي المحافظة على السلامة المعنوية والجسدية لأسرى الحرب، وهذا المرسوم أحادي الجانب ألزم فيه ضباطه وجنوده بالتزام أحكام الدين الإسلامي واحترام الكرامة الإنسانية للجنود الفرنسيين بغض النظر عن مدى التزام هؤلاء بذات المبادئ والأخلاق. فمنع جنوده قتل الأسير أو إيذاءه أو تعذيبه، أو الإجهاز على الجريح والمعطوب، وأمر بالإحسان إليهم وبتقديم أحسن الطعام إليهم واعتبارهم بمنزلة الضيوف. وكان يقود الأسرى من الرجال إلى تاكدامت، وتازة، أما النساء فكان يتركهن مع أمه في الزمالة لتعتني بهن، بل كان يكافئ من يأتيه بالأسير حيا أكبر مكافأة تصل إلى ثلاثة أضعاف مكافأة الميت، كما أرسل رسالة إلى أسقف الجزائر قائلا له: " أرسل قسيسا إلى معسكري فسوف لا يحتاج إلى شيء، وسوف أعمل على أن يكون محل احترام وتبجيل، لأنه سيكون له وظيفة مزدوجة؛ وهي أنه رجل دين وممثل لك"[8].

(7) انظر: حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، ترجمة وتقديم أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، ص: 128.

(8) انظر: المرجع السابق: 202.

وقال المؤرخ فاليوت في تاريخه:" عدو كريم الأخلاق".[9]

ولما انتشرت أخبار حسن معاملة الأمير للأسرى بين الفرنسيين رفضوا مبدأ مبادلة الأسرى، كي لا يتحدث الأسرى بين ذويهم عن كرم الأمير وحسن أخلاقه ونبله.

وكتب أحد الضباط الفرنسيين قائلا "إن هناك عددا لا يحصى من الأعمال الباهرة التي لا يعرفها إلا الضباط الفرنسيون الكبار الذين اجتمع بهم أو الذين تراسل معهم والتي تشهد كلها على سمو همته، ولقد كان علينا أن نخفي هذه الأشياء بقدر ما نستطيع على جنودنا لأنهم لو اطلعوا عليها لما كان في استطاعتنا أبدا أن نجعلهم يحاربون عبد القادر بنفس الاندفاع والحماسة"[10].

المحطة الثالثة: إخماده لفتنة دمشق بين النصارى والدروز

ففي شهر ماي 1860 انتقلت نار الفتنة بين الدروز والمارونيين المسيحيين من جبل لبنان ، إلى حارات دمشق وأزقتها، فبدأ الاقتتال بين الطائفين حتى بلغ فيهم الحر ما بلغ، مما حدا بالأمير عبد القادر للتدخل لإطفاء الفتنة و إخماد لهيبها[11]، وهنا تجلى فكر الأمير وظهر منهجه الواضح وبرزت سياسته المشبعة بالروح الإسلامية وبالمواقف الإنسانية في التعايش السلمي العميق بين مختلف الديانات والطوائف، وأنه بإمكان الجميع أن يعيشوا بسلام تحت مظلة وطن واحد، مع احتفاظ كل واحد بدينه ومعتقده وقناعته، فسارع الأمير وجمع الناس خطب فيهم خطبة شهيرة عصماء محذرا إياهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومن عواقب

(9) انظر: الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، محمد بركات مراد، دار النشر الالكتروني، ص:14، والتسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبدا القادر الجزائري، أ.د. نابي بوعلي، ص: 56، مجلة الحوار الحضاري، العدد: 06 رقم: 02، بتاريخ:2017/09/15م.

(10) انظر: حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل: 203.

(11) انظر: عبد القادر الجزائر، أبرونو إيتيان، ترجمة، خوري ميشال، ط: 2، دار الفارابي، الجزائر.2001، ص: 16.

الاقتتال وسفك الدماء ، وأن الحروب من عمل الشيطان، ومن صنيع الحثالة و الجهال، فقال لهم: "إن الأديان وفي مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن يكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم. أحذركم من أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيبا، وأن يكون له إلى نفوسكم سبيلا" [12].

وأثناء الفتنة التي بقيت أربعة عشر يوما كاملة جند الأمير نفسه لحماية النصارى الكاثوليكيين في باب توما بدمشق، وأوى إلى بيته القناصلة والرهبان،

يقول نزار أباضا في كتابه الأمير عبد القادر الأمير المجاهد:" بقي الأمير أربعة عشر يوما متوالية لم يفتر فيها لحظة عن نصرة المظلومين، وإنقاذهم من القتل، وأشرف على تطبيب الجرحى، وقام على تعزية الثكالى والأرامل والأيتام، وكان يقضي أكثر الليالي ساهرا وبندقيته في يده حرصا على من في حماه، فإذا غلب عليه. النعاس أسند رأسه إلى فوهتها قليلا وغفا"[13].

كما أدخل المسيحيين إلى بيته وأمر الجزائريين من أقاربه ممن كانوا معه ممن يثق بهم بإدخال النصارى إلى بيوتهم أيضا والدفاع عنهم، وخرج بمجموعة من الفرسان وأنقذ ما يقارب خمسة عشر ألف نصراني من بينهم أعضاء الإرساليات الأجنبية ورجال الدين والرهبان. كما وضع مكافأة مالية لكل من يأتيه بمسيحي لحمايته[14].

---

(12) انظر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، بن عبد القادر محمد، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 2 بيروت، ص: 293.

(13) الأمير عبد القادر المجاهد، نزار أباضة، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:1994م، ص:16.

(14) انظر: المرجع السابق.

يقول اسكندر بن يعقوب إبكريوس في كتابه : نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان:" وكان سعادة الهمام الأكرم والسيد الماجد الأفخم الفائز من العلوم بأعلى المراتب، ذو الفضل الباهر والأصل الطاهر الأمير عبد القادر لما رأى تلك الأهوال وما وقع في المدينة من الاختلال والبوار والنكال أخذته الشفقة والحمية ودعته شيمته الأبية إلى إغاثة الطائفة النصرانية وتخليصها من هذه البلية ...وخلص عددا كثيرا من الرجال والصبيان والبنات والنسوان ودفع عنهم سيوف البغي والعدوان وأبدل خوفهم بأمان وأحضرهم إلى داره العامرة وكان يقدم لهم الأطعمة الفاخرة ويصرف عنهم المصاريف الجزيلة ...فأنفق في تلك البرهة مبلغا عظيما ومقدارا من المال جسيما فتضاعفت في الارتقاء مرتبته وارتفعت عند الملوك منزلته:[15]

من أجل هذا الصنيع ارتفعت منزلته عند الملوك، وتحصل على أوسمة شرف عديدة، فنال وسام الجوقة الفرنسي، ووسام صليب النسر الأبيض الروسي، ووسام صليب النسر الأسود البروسي، ووسام صليب المخلّص اليوناني، وأهدت إليه ملكة بريطانيا بندقية مرصعة بالذهب، فكتب إليها قائلا:" **إنني لم أفعل إلا ما توجبه علي فرائض الدين، ولوازم الإنسانية**"[16]

يقول الكاتب، روهوبرت فيسك، "لمعرفة المعنى الحقيقي للإسلام، يجب أن ننظر إلى الماضي لا إلى داعش."

هذا هو دين الإسلام وهذه هي مبادئه وسماحته، وهذا هو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري، الذي أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم النسب وورث عنه مكارم الأخلاق، والذي ضرب أروع

(15) انظر: نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، إسكندر بن يعقوب إبكريوس، رياض الكتاب والنشر، بريطانيا 1987، ص: 286.

(16) انظر: عبد القادر الجزائري، أبرونو إيتيان، ترجمة، خوري ميشال، ط: 2، دار الفارابي، الجزائر.2001، ص: 16.

الأمثلة في جهاد العدو المعتدي بالنفس والمال، كما قدم أعظم الدروس وأبلغها في التسامح وأسس للدعوة إلى التعايش الإنساني المشترك وإلى ترسيخ معنى المواطنة سابقا بذلك القوانين والمبادئ واللوائح والإعلانات الدولية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، د.سامية أبو عمران، مجلة المصادر، العدد: 07، الرقم: 1، بتاريخ: 2005/06/03، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954.
3. الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، محمد بركات مراد، دار النشر الالكتروني،
4. الأمير عبد القادر المجاهد، نزار أباضة، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:1994م.
5. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، بن عبد القادر محمد، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 2 بيروت.
6. التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبدا القادر الجزائري، أ.د. نابي بوعلي، مجلة الحوار الحضاري، العدد: 06 رقم: 02، بتاريخ:2017/09/15م.
7. تفسر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
8. حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، ترجمة وتقديم أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر.
9. السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق المطلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
10. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام الذهبي، دار ابن كثير، دمشق، 2006.
11. عبد القادر الجزائر، أبرونو إيتيان، ترجمة، خوري ميشال، ط: 2، دار الفارابي، الجزائر.2001.
12. نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، إسكندر بن يعقوب إبكريوس، رياض الكتاب والنشر، بريطانيا 1987، ص: 286.